

سليني مالي!

عرف الرجال من أهل بثينة أنهما يجتمعان على خلاء،
فرصدوه بجماعة، فجاء على ناقته الصهباء حتى وقف على بثينة
وأختها أم الحسين، فوثبوا عليه، فرماهم ونجا سليماً وقال:

[الطويل]

حلفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى مَنى،
هُويَّ القَطَا يَجْتَزَنَ بطنَ دفينٍ^(١)
لقد ظنَّ هذا القلبُ أن ليس لاقياً
سُليماً، ولا أُمَّ الحُسَيْنِ لِحِينِ
فليتَ رجالاً فيك قد نَذروا دمي،
وهَمَّوا بقتلي، يا بُثَيْنَ، لقُوني!^(٢)
إذا ما رأوني طالعاً من نِزيَّة،
يقولون: من هذا؟ وقد عرفوني^(٣)

(١) الراقصات إلى مَنى: الإبل تسير خبيلاً إلى «مَنى» - من مناسك الحج - بطن دفين: اسم موضع.

وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ٨: ٩٩.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٢: ١٥١ مادة (حمم) «وَحَمَّ هذا الأمر إذا قضي، وَحَمَّ له ذلك: قُدِّرَ؛ فأما ما أنشده ثعلب من قول جميل: ... وَحُمُّوا لقائي... فإنه لم يفسر حُمُّوا لقائي، قال ابن سيده: والتقدير عندي للقائي فحذف أي حُمَّ لهم لقائي؛ قال: وهَمَّوا بقتلي».

(٣) النِزيَّة: الفُرجة بين جبلين.

يقولون لي: أهلاً وسهلاً ومرحباً!
ولو ظفروا بي خالياً، قتلوني
وكيف، ولا تُوفي دماؤهم دمي،
ولا مألهم ذو نذهة فيدونى^(١)
وغرّ الثنايا، من ربيعة، أعرضت
حروب معدّ دونهنّ ودونى^(٢)
تحمّلن من ماء الثديّ كأنما
تحمّل من مرسى ثقال سفين
كأنّ الخدور أولجت، في ظلالها،
ظباء الملا ليست بذات قرون^(٣)
إلى رُجح الأعجاز، حور نَمى بها،
مع العتق والأحساب، صالح دين^(٤)
يبادرن أبواب الحجال كما مشى
حمام ضحى في أيكة، وفنون^(٥)

- (١) فيدونى: يدفعون ديتي. ذو نذهة: صاحب مواشي كثيرة.
ورد البيت في لسان العرب ١٣: ٥٤٨ مادة (نذه) «والنذهة، بفتح النون وضمّها: الكثرة من المال من صامت أو ما أشبهه، وأنشد قول جميل: فكيف...».
- (٢) وغرّ الثنايا: نساء بيض الأسنان من بني ربيعة (قبيلة معدّ بن عدنان) قامت - (عرضت) دونى ودونهن الحروب، تحمّلن: رَحَلْنَ. الثدي: موضع بنجد. كأنما تحمّل من مرسى: شبه الهوداج بالسفن خرجت من مرساها.
- (٣) الملا: الفلاة. ليست بذات قرون: إذ هنّ نساء.
- (٤) رُجح الأعجاز: ثقال الأرداف (وقد كان ذلك من علامات الحُسن).
العتق: الشرف والكرامة.
- (٥) أبواب الحجال: القباب (الخيام) والأيكة: الشجر الكثير الملتفّ. فنون: =

سَدَدَنْ خَصَاصَ الْحَيْمِ، لَمَّا دَخَلْنَه،
 بِكَلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ، وَجَبِينِ^(١)
 دَعَوْتُ أَبَا عَمْرٍو، فَصَدَّقَ نَظْرَتِي،
 وَمَا إِنْ يَرَاهُنَّ الْبَصِيرُ لِحِينِ
 وَأَعْرَضَ رُكْنٌ مِنْ أَحَامِرَ دُونَهُمْ،
 كَأَنَّ ذُرَاهُ لُقِّعَتْ بِسَدِيدِنِ^(٢)
 قَرَضُنَ، شَمَالاً، ذَا الْعُشِيرَةِ كُلِّهَا،
 وَذَاتَ الْيَمِينِ، الْبُرْقُ بُرْقٌ هَجِينِ^(٣)
 وَأَضَعَدَنْ فِي سَرَاءٍ، حَتَّى إِذَا انْتَحَتْ
 شَمَالاً، نَحَا حَادِيهِمْ لِيَمِينِ^(٤)
 وَقَالَ خَلِيلِي: طَالَعَاتُ مَنْ الصَّفَا،
 فَقُلْتُ: تَأَمَّلْ، لَسُنَّ حَيْثُ تُرِينِي^(٥)
 وَلَوْ أَرْسَلْتُ، يَوْمًا، بُثِينَةً تَبْتَغِي
 يَمِينِي، وَلَوْ عَزَّتْ عَلَيَّ يَمِينِي،
 لَأَعْطَيْتُهَا مَا جَاءَ يَبْغِي رَسُولُهَا،
 وَقُلْتُ لَهَا بَعْدَ الْيَمِينِ: سَلِينِي،
 سَلِينِي مَالِي، يَا بُثِينَ، فَإِنَّمَا
 يُبَيِّنُ، عِنْدَ الْمَالِ، كُلُّ ضَنِينِ

= جمع فنن، وهو جمع غير معهود في اللغة، لأن الجمع يكون على أفنان.

(١) الخصاص: الشقوق والفُتُحات. لبان وجبين: الصدور والجباه.

(٢) أحامر: اسم جبل. بسدين: الشحم والصوف.

(٣) قرَضُن: قطعن. ذا العُشيرة: اسم موضع، وكذلك: برق هجين.

(٤) سراء: بفتح السين: اسم هضبة. (٥) الصفا والمروة: مسعى الحاج.

فمالك، لَمَّا خَبَّرَ النَّاسُ أَنَّنِي
 غَدَرْتُ بظَهْرِ الْغَيْبِ، لَمْ تَسْلِينِي
 فَأُبْلِي عُذْرًا، أَوْ أَجِيءَ بِشَاهِدٍ،
 مِنْ النَّاسِ، عَدَلِ أَنَّهُمْ ظَلَمُونِي ^(١)
 بُثِّينَ، الزَّمِي لَا، إِنَّ لَا، إِنْ لَزِمْتَهُ،
 عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ، أَيُّ مَعُونٍ ^(٢)

لِحَا اللّٰهُ مِنْ لَا يَنْفَعُ الْوَعْدُ عِنْدَهُ،
 وَمَنْ حَبْلُهُ، إِنْ مُدَّ، غَيْرُ مَتِينٍ
 وَمَنْ هُوَ ذُو وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ
 عَلَى الْعَهْدِ، حَلَّافٌ بِكُلِّ يَمِينٍ
 وَلَسْتُ، وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ، بِقَائِلٍ
 لَهَا بَعْدَ صَرَمٍ: يَا بُثِّينَ، صِلِينِي!

(١) أُبْلِي عُدْرًا: أَي أَقْدَم عُدْرًا مَقْبُولًا.

(٢) المَعُونُ: المَعُونَةُ وَالْإِسْعَافُ.

ورد البيت في: إصلاح المنطق لابن السكيت: ٢٤٩، المقتضب للمبرّد
 ٢٩٤: ٤، الخصائص لابن جني ٣: ٣١٢، المنصف، لابن جني ١: ٣٠٨،
 المحتسب، لابن جني ١: ١٤٤، الاقتضاب: ٤٦٩، لسان العرب
 ٢٩٨: ١٣ مادة (عون) «قال الكسائي في المذكر: مُفْعَلٌ، بضم العين إلّا
 حرفان جاءا نادرين لا يُقاس عليهما المَعُونُ والمُكْرَمُ؛ قال جميل: . . .
 يقول: نعم العَوْنُ قولك لا في ردّ الوشاة وإنْ كثروا».
 وأورد البيت أيضاً ٥١٢: ١٢ مادة (كرم) و ٢٩٣: ١٠ مادة (ألك).